

مقالته

رؤية الأهلته

لابى نصر منصور بن على بن عراق
تلميذ العلامة ابى الريحان البيرونى
فى كشف عوار الباطنية بما هوها
على عامتهم فى رؤية الأهلته



الطبعة الاولى

مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
بماصمة الدوالة الآصفية الاسلاميه
حيدرآباد الدكن

لا زالت شمس افادتها بازغة وبدور
افاضاتها طالعة الى آخر الزمن

سنة ١٣٦٦ هـ
١٩٤٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قد ذكرنا في المحسطى الشاهى الذى عملناه كيفية اشتراك
الامور الطبيعية مع علم الهيئة فى رؤية الأهله ونريد الآن ان
نذكر ما ذهب اليه فرقة من الغالية فى رؤية الأهله فأبوابه عن
ذهابهم عن الحق والحقيقة فى سائر آرائهم الفاسدة وذلك ان قوما
منهم حكوا ان طائفة من الشيعة شكوا الى جعفر بن محمد الصادق
رضى الله عنه اختلاف اهل الملة فى اول الصوم وفى يوم الفطر
بالشك يمرض فى رؤية الهلال ومخالفة بعضهم بعضا مع ذلك فى
عدد من تقبل شهادتهم فيها للفطر ولشهر رمضان وان كان كافتهم
عدى عوامنا نصب لهم فيما شرع من فرض الصوم يهتدون به
فيسلمون من التنازع والتماهى وللنصارى قانون معلوم عندهم
يستخرجون منه اول الصوم ولا يختلفون ولا يشكون وقد كان
الاسلام اولى بأن يكفى اهله عظيم هذا الشأن اذ كان الصوم
ركنا من الاركان .

قالوا فاخبرهم الصادق رضى الله عنه ان ذلك مما استبدت

به الأمة دون أئمة الحق وخزنة العلم وورثة النبوة ومعدن الحكمة
من العترة الطاهرة ولو انهم سلموا الامر لأهله لسلموا وسلم لهم دينهم
وزال الخلاف والتنازع من ذات بينهم ثم اخرج اليهم مما عمله بما
استخزن من العلم الشريف واستودع من السر العزيز جد ولا
يستخرج منه اول الصيام بسهولة ثم لا يكون فيما يستخرج به
ادنى ريب ومريية وبعضهم اظهر واحساب ذلك وكيف يعلم اول
الصوم وآخره بالحساب ان لم يحضر الجدول وزعموا ان ذلك
مبنى على ان اول الشهر من يوم يرى الهلال فى مسائه لا كما عليه
الجمهور أنه من غد يوم يرى فى مسائه او غد ليله يرى فى عشيها .

واحتجوا لهذا الرأى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
(صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) فتأولوه انه امر بالصوم لاستقبال
رؤيته والافطار كذلك لاستقبال رؤيته لشهر شوال وانا فلما عظم الله
من حق امير المؤمنين على بن ابى طالب والعترة الطاهرة من ولده
استمظلم ما يقدم عليه قوم يتسبون الى التشيع ثم يضيفون الى الاخبار
من آل الرسول صلى الله عليه وسلم وعليهم ما برأهم الله عنه مما لحد به
الملحد فيهم مطعنا وتتخذ الى الزراية على صفوة خلق الله منهم
ذريعة وساما ولذلك فكثير ما كنت اناظر هذه الفرق واجتهد
محتسبا فى تبصيرهم انهم بما يعلمون اعدى اعدائهم وكنت متى تأولوا
هذا الحديث المرفوع على رأيتهم اقول لمن اناظره منهم فما المعنى

في قوله صلى الله عليه وسلم (فإن غم عليكم فعدوا شعبان ثلاثين) وأية فائدة تحصل إذا كانت السماء مصحية في مساء يوم يجب ان يتقدم العلم بإمكان رؤية الهلال فيه لذلك اليوم بأيام بل بشهور بل بسنين بل بدهور وأي سبب يكون المانع من تقدم العلم إذا كانت السماء مغيمة ولا اجد عند احد منهما مخلصا عن الرأي ولا جوا بامقنا يجب به عن سؤالي •

ثم ان هذه الفرقة اقرقت بعد فطافة نسبو الى الصادق رضى الله عنه جد ولا مر كبا على درر عينة وطائفة نسبو اليه جد ولا ركب على غير ذلك واخرى زعموا ان حساب اوائل الشهور على ما ارشد اليه الصادق ان يضرب سنوا الهجرة مع السنة المنكسرة في اربعة ويزاد على المجتمع سدس ونمى عدد سنى الهجرة كذلك مع السنة المنكسرة وما كان من كسر لا يتم يوما جبر فما كانت الايام بعد ذلك طرحت اسابيع وما لم يتم سبعة بدىء منه يوم الاحد فاليوم الذى ينتهى اليه عند انتهاء ما يبقى اقل من سبعة هو اول يوم من المحرم للسنة التى يريد ثم الشهور شهرتها ثلاثون يوما وشهر تسعة وعشرون فلا شعبان يكون ثلاثين يوما ولا رمضان تسعة وعشرين يوما هذا المتفق عليه بينهم في هذين الشهرين •

وانا فلسنا ادرى ما الذى يعرض للقمر أن يكون في شعبان

اسرع

اسرع سيرامنه في شهر رمضان والشمس ان تكون ابطأ سيراً في شعبان منها في رمضان ولا الذى ايضا يمكن من رؤية الأهله من سائر الاسباب ويتعدله كيف يتوا في احدى المتضادات في شهر منها من شهور الأهله بخصوص والاخرى في اشهر منها بخصوص وكيف صار ذوالحجة عند الكبيسة هو الذى يكون تامادون غيره من شعبان وسائر ما هو عندهم من الشهور تسعة وعشرون يوما •

كل من يشد ومن علم الهيئة شيئاً انه ليعلم وقاحة هؤلاء القوم فيما ادعوه وبهتهم فيما رفعوه الى الصادق ولكنى انا شدد الله امرأ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتمد النار في هذا العلم ان لم يكن من اهله مقدار ما يظهر له به بهت هؤلاء القوم فان سائر النحل وان كانت ليست بسليمة في جميع مذاهب اهله من الخطأ والزال انهم ليعامون الرأى والنظر فلا يتقدح خطأ هم في صوابهم اذا الرأى يخطىء ويصيب وليكن هؤلاء زعموا ان الله تعالى لا يترك عباده هملا سدى ولا يخليهم وقد كافهم عن ائمة هدى واوانهم بعقولهم الغريزية وقد آرائهم المدخولة كانوا مستغنين لما بعث اليهم الرسل مبشرين ومنذرين •

كلان الله تعالى ارفأ بعبده من ان يكله الى نفسه ومبلغ عقله بل ازاح العلة وقطع المعذرة فلم تخل ارض الله من قائم لله بحجة

وهو الامام المعصوم الذي لا يجوز عليه شيء مما يجوز على سائر الخلق من الخطأ في القول والعمل فتمى سلم المرء امره الى الامام فذلك الذي اعتصم بالمروة الوثقى واستبان الرشد وفاز بالآخرة والاولى .

ومتى قد رأته يعرف الحق برأيه ويميزه من الباطل بعقله فذلك المرتكس في غير المتكس لا يزال في رأيه المرتكس في ضلال اهوائه ولهذا قالوا اختلف الجمهور فيما ذهب اليه البعض دون البعض وكل منهم طالب الحق جهده وقصر على ابتغاء الرشد سعيه وكده والحق واضح وطريفة نهيج لائح ولكن الله يؤتي الحكمة من يشاء وهم الأئمة الهداة المهديون فمن عدل عنهم فقد ضل طريقه وتاه في ضلالته فتشعبت به اودية النقي فمن سالك هذه ومن اخذ في هذه فقد صدقوا وقد كذبوا .

ولعمري ان الله لم يكن ليترك عباده سدى وما بعث اليهم الرسل الا ليؤتيهم الهدى ولكن ما لم يكن في قوة العباد ما يعرفون به الصادق من الكاذب لم يستطيعوا ان يفرقوا بين النبي والمنتبى ولم تقم عليه حجة الله بارسال الرسل كذلك هو في الأئمة ان كان الامر كما قالوا وقد ادعت الأئمة لجماعة من اهل البيت ولئن كان في قوة الانسان ان يميز بين الصادق والكاذب انه ليقدر ايضا ان يميز بين الحق والباطل بما اراح الله فيه عليه من العقل وبين له بعد على

السنة

السنة الرسل فيما يتقون ويعلمون من طريق العدل .
ولئن كانت العلة في وجوب الامامة كثرة الخلاف بين الامة ان المتفقين على اصل الامامة كذلك مختلفون فيمن وجبت له من العترة فاذن العلة بالامامة غير متراحة وكيف وهذا الذي نسبوه الى الامام ليس المعصوم وقد فسد الاساس فاذن البيت مهديم اذاخطأ فيه ظاهر بين لمن كان عنده فهو الغير المتهم والاوقد اقام مستجيبوه برهة من الدهر على الخطأ فلم يستبسلهم عنه ولا اخذ بأيديهم عمازينه لهم الشيطان منه فهو اصل البلية واعظم الفتنة .

امامن ججده فلا يقبل منه يوم القيامة صرف ولاعدل وامامن
إثم به فملى غرر بل في اعظم الوزر ثم سائر ما يخطىء فيه الخطييء
فبالشبهة يخطىء وبالذليل يعرف كيف اخطأهم -- وهذا فبالبراهين
الهندسية والطرق الضرورية الخطأ فيه مصروف مكشوف والذي
زعموا انهم عن الصادق اخذوه بمضه لبعض مخالف فقد ضلوا اذن
سبيل النجاة وما ساهم من الفرق الاغترلق بالسفينة .

وانا فما ثبت هذا القول لأهل هذه الصناعة بل رأيت فيما
اتصل به الكلام منه اعظم الحسبة واجزأها بجزيل المثوبة ولذلك
اذكر من شأن هذا الحساب ومم اخذوه ما ليس هذا موضعه من
الكلام وما باهل الصناعة حاجة الى ايضاح الخطأ في مثله من
الصواب ولكن الكلام يجر بعضه بعضا والحديث ذو شجون وقيل

شجونه خير منه وان الذي نحن فيه من ذلك الخير ونحمد الله ونستعينه فلنعلم من وقع اليه في هذا كلام هذه الفرقة او جدول من جدا ولهم في رؤية الأهلة ان اصحاب الازياج متى ارادوا استخراج تاريخ مامن تاريخ الهجرة فاحتاجوا الى بسط سنيها اياما ضربوا سني الهجرة التامة في اربعة وايضا في احد عشر وقسموا المجتمع من ضربها في احد عشر على ثلاثين فما خرج زادوه على المضروب في اربعة وان بقي اكثر من ثلاثين دقيقة جبروه وما بقي اقل اسقطوه ثم زادوا على المجتمع الذي من يوم الاحد الى اول يوم من تاريخ الهجرة ثم اسقطوا المجتمع اسابيع فما بقي اقل عدوه من الاحد فاليوم الذي ينتهي اليه يكون اول السنة الناقصة بالتقريب .

وذلك ان السنة القمرية الوسطى تزيد على ثلثماية واربعة وخمسين يوما وسدس وخمس يوم بالتقريب فاذا ضربوا عدد السنين التامة في اربعة كانوا بسطوها اياما تامة وانقوا الاسابيع في كل سنة لأن ثلثماية وخمسين اسابيع تامة واذا ضربوها بعد في احد عشر وقسموا المجتمع على ثلاثين زادوا عليها لكل سنة خمس وسدس يوم ويلقون ما كان اقل من نصف يوم او يزيدون الاكثر من النصف يوما تاما ليكون التقريب ايسر فبهذا الحساب تجتمع ايام الهجرة بالسنين الوسطى بالتقريب فاذا كان معها شهور حسبوا ذلك شهرا ثلاثين يوما وشهرا تسعة وعشرين لا على ان ذلك كذلك بالحقيقة

(١) ولكن

ولكن اصطلاحا فان شهور القمر اما بالحقيقة فكل شهرين او سطين منها اكثر من تسعة وخمسين يوما واما برؤية الأهلة فان التفاوت في الاشهر اكثر ولا يجري الامر فيها على نظام واحد حتى يكون شهرا تاما وشهرا ناقصا والعمل برؤية الأهلة بعد الامعان في الصناعة واستخراج التواريخ بعضها من بعض من مبادئ الازياج ومما يحتاج اليه اول اوضاع اوساط الكواكب في الازياج .

وانما يلحقون زيادة الشهرين على التسعة والخمسين يوما كما يلحقون ما كان في عدد الايام من كسر اقل من نصف يوم وقد يفعلون ذلك ايضا في سائر السنين كسني الفرس كل سنة منها ثلثمائة وخمسة وستون يوما ثم كان ملوكهم يكبسون في كل مائة وعشرين سنة شهرا تاما فكان الزيادة في كل سنة على الايام التامة وليست على الزيادة ايضار بما تاما كما كانوا يكبسون ويكبس ايضا في سني الاسكندر ولكن ما ذلك يضار في حساب الازياج انما الاوساط موضوعة على ما عليه الاصطلاح في السنين التي وضعت لها الاوساط كمن وضعها لسني الفرس فوجب ان نضع بازاء كل سنة وسط الكواكب لثلاثمائة وخمسة وستين يوما - ومن وضعها لسني الاسكندر فيجب ان يوضع لكل اربع سنين وسط الكواكب لألف يوم واربع مائة وحدى وستين يوما - كذلك ايضا من يضعها لسني الهجرة اذا احتسب بالشهور انها شهر ثلاثون يوما

وشهر تسعة وعشرون يوماً ثم وضع الاوساط بحسب ما جعل
الشهور لم يدخل على الحاسب خطأ ولو احتسب بالشهور كلها تامة
لم يضر ذلك لانه بعد السنين التامة اذا اخذ الوسط مثل الشهرين
يكون حينئذ اخذها لستين يوماً بعد السنين - ولكن لما كانت
السنة القمرية ثلاثمائة واربعة وخمسين يوماً وخمس وسدس يوم
جعلوا شهور الأهلة شهر اثلاثين يوماً وشهر تسعة وعشرين
والحقوا في الكبابس المجتمع من الخمس والسدس بالسنين وما عملوا
ذلك لأن رؤية الأهلة هكذا يترتب الامر فيها بل يقع الاصطلاح
اولاً على ما يوضع الاوساط طرفي الازياج له ثم بعد الامعان في
الصناعة تعرف الشهور برؤية الأهلة وانما يضرب من ذكرنا
حسابه من الفرقة المنتسب الى الشيعة سني الهجرة مع التي يزيد
اول دخولها في اربعة لتكون هذه الاربعة التي من السنة التي
لم يدخل بعد مكان الذي من يوم الاحد الى اول تاريخ الهجرة من
الايام وعلى هذا فينبغي ان يكون اول الهجرة الاربعاء وان يأخذ
بعد خمس وسدس السنة التي لم يدخل ويجبر كل كسراً فانه يصير في
اكثر الاحوال كأنه جعل اول التاريخ يوم الخميس •

ويتفق ايضا في بعضها ان يخرج حساباً كأنه جعل اول
التاريخ الاربعاء وما هذا الحساب اعزكم الله ولا تلك الجدد اول
مما امر به الصادق ولا مما يعبد الله به عباده ولكنه مأخوذ

من الازياج كان من اخذه لم يعرف منزى الحساب فيه بل وهم
في امره وحسب ان الشهور بالحقيقة عند اهل الصناعة كذلك
اوسخر من القوم ان كان عالماً بالمعنى والمراد •

ومتى تأملت كتب هؤلاء القوم وجدت فيها اشياء التقطوها
من كتب شتى في ضروب من العلوم ثم اودعوها كتبهم يعرفون
بها عند عامتهم فمن لم يقف على ذلك الكتاب الذي التقط منه ما
التقط فانتحل ونسب الي من نسب ولم يكن له مدخل في ذلك الفن
من فنون العلوم توهم انه ظفر بعلم مخزون وسرمكنون ولم يشعر
ان الطرف اليسير الملتقط من اوائل نوعه من العلم تحت كل خف
وحافر للمعترين الى ذلك الفن من فنون العلوم المتحققين به ويحيل
الى ان ذلك من تدليس من تمنقذ له الرياسة عند اهل هذه المقالة
ويتضح له انتقاض اصولهم الفاسدة ثم لا تسخو نفسه بالتخلي عن
الرياسة ولا تسمح بعد انقياد تلك الجماعة له برفض ما سعى له الايام
الكثيرة فليس على القوم هذا التلبس ويدلس مثل هذا التدليس
غير مراقب لله فيما يفعل ولا محتشم من المتقذ فيما يتحل •

وقد كنت انا كثير الاجتماع مع هؤلاء القوم والمناظرة
اياهم فرة مجاهر بالمخافة ومرة مستترا بالمقاربة اذ كان الزمان
في ايام ابي عبد الله خوارزم شاه زمانا يوجب ذلك خاصة على امثالي
فتجارت في هذا الذي عملوا عليه في اول الصوم يوماً من الايام

انا ورئيس من رؤسائهم عظيم الشأن فيهم رفيع المسكان من بينهم داعي ابي عبد الله خوارزمشاه في مملكته وكانت مناظرتي معه على التدريج قليلا قليلا بحس بالخلاف فينفر نفور الجموع - فقال لي في خلال ما جرى بيني وبينه اسمع اصحاب الهندسة والتنجيم يقولون في اشياء كثيرة ان كذا هكذا بالتقريب أفلا يمكن ان يعلم الله تعالى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة ذلك الذي ليس مدركة العباد الا بالتقريب ثم يعلمه رسوله صلى الله عليه وسلم ورثة عامه من بعده - فقلت له لا انهم وان كانوا يقولون ان كذا هكذا بالتقريب انهم ليعلمون اى قدر من الاقدار اعظم من المطلوب وايها اصغر منه - واذا عملنا بهذه الجد اول او هذا الحساب كان ما بين ما نخرج به وبين ما يعمل عليه اهل الصناعة من البون ما لا يجوز ان يبلغه التقريب - ثم ان الهلال يرى في بعض البلدان ولا يرى في بلدان اخر فلا يطرد الجدول ولا الحساب في جميعها ان يكون يوم جرى الهلال في مسائه .

قال فلعله حساب هذه البلاد ولبلاذ اخر حساب آخر - فقلت وكيف يجوز ان يكون الحساب المرفوع الى الصادق منصوبا لخوارزم مخصوصا دون بلاد كان هو فيها اما من الحجاز واما من العراق - ولما خشيت ان يتحقق مخالفتي له اتبعت ذلك بأن قلت الا ان يكون التعبد بالحساب وافق رؤية الهلال اذ لم يوافق كما هو

حساب

حساب النصارى فقال وهذا ايضا فمكن فقد صح الخبر فيما رفع الى الصادق فقلت حينئذ فما المعنى في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) ان كان التعبد لا مدخل فيه لرؤية فقال يكون ذلك منه تعبد للعامه ممن لا يستأهله لأن يضع عنده الأهله اسره ويكون الذي اوردعه وصيه هو الذي خص به اهل ولايته فسكت حينئذ وقلت في نفسي كذا تعجب من هؤلاء القوم حين كانوا يقولون ان التعبد الظاهر الشرعى له معان في الباطن خفية فالآن قد صار هذا يجعل التعبد يخصه رسول الله بعض اهل ملته ويخفيه عن سائر اهل ملته وكأين ان زدت ان يزيد (١) فنعوذ بالله من الخذلان - وكلما كنت اقطع ايضا هذا الرجل فيما يجرى بيني وبينه في سائر المعاني يقول لهذا وشبهه نهينا عن الكلام .

فأقول في نفسى ما وراء هذا شيء ما اوضح حجة من يقول نهيت عن ان اناظر المخالف فاني منقطع ان ناظرته وانما الايمان بالتسليم للامام وانت اعزك الله تجمد الناس في جميع ما يزاوون ويعملون بحسب مقادير عقولهم يفعلون ما يفعلون ماسوى الديانات - وانك تجمد الرجل العاقل الكامل في دينه وفساد اعتقاده رأسا في العبادة كان على قلبه من قبول الحق اثنان من غشاوة وليس ذلك الا ان الكافة قد آثروا الدعة والراحة وركنوا الى الاف والعادة واستنموا الى رأى السلف والجماعة وكثير ممن تنبه عن غفلته ادنى تنبه فيتمنى ما لا يمكن

(١) كذا ولعله ان اردت ان يزيد

ويقترح ما ليس يجوز أن يكون - فهو يبلوغ أقصى غاية العلم بآدنى
 جهده وسعى فتى الى ذلك شىء من اسرار هذه الفرقة الذى يتكلم
 عليهم فى هذا الباب استحلاه بعض الاستحلاء وصور له ما كان يتمناه
 قبل ويأمله انه ظفر بيديه وفاز بدرك حاجته - وانه ما كان بين الذى
 اراد وبينه الا الحجاب الرقيق ما اقضى اليه وبين ماضى حلاله وظن انه
 ليل اعقبه الله منه صبحه وباب مغلق سنا له فتحة باب (باطنه الرحمة
 وظهره من قبله العذاب) اذا اجتمع الى استيفاء له الكد وخدمة
 العلم واحتمال المشقة فى البحث عنه بالحقيقة ان يتلى عليه قول الله تعالى
 (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى
 انفسهم حرجا مما قضيت ويساموا تسليما) وتأول على غير وجهه
 وعدل به عن سنن سبيله توهم المفرور أن الحق فى هواه والباطل فيما
 سواه فيعتقد على ذلك الزخرف من القول ضمير الا ينحل آخر الابد
 ويرسخ فى قلبه الموه من الزور رسوخا لا يزول يد المسند، فنسأل
 الله التوفيق والعصمة عنه •

تمت المقالة والحمد لله رب العالمين وصلواته

على نبيه محمد وآله الطاهرين